يرتبط قوله صلى الله عليه وسلم صدق وعده لتكذيب قول المنافقين الذي حكاه تعالى عنهم
بقوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا
هو المشهور اذ المراد بالاحزاب احزاب يوم الخندق وقيل يحتمل ان يكون المراد احزاب الكفر
في جميع الازمنة والله اعلم وهذا الذكر اخرجه الدارمي ومسلم وابو داود والنسائي وابن
ماجه عن جابر قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمي عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسال عن القوم حتى انتهى الي فقلت انا محمد بن حسين
فذكر الحديث الطويل في حجة النبي الى ان قال ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من
الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقي عليه
حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك فقال ذلك ثلاث مرات وفعل
على المروة ما فعل على الصفا قلت ونحو اللفظ المذكور خرجه مسلم في صحيحه
الا ان اسماعيل بن ابان شيخ الدارمي في الحديث زاد في روايته بعد قوله وله الحمد
يحيي ويميت قوله مخلصين له الدين اي بالنية فلا يريد بعبادته امرا دنيويا
من جاه او اقبال الخلق عليه او نحو ذلك من الاغراض التي هي من جملة الاعراض او
نخلص له عن الشركاء فلا شريك له في اداء العبودية له وفي الرد على الكفار القائلين
ما نعبدهم اي الاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى ولعل هذا انسب بالسياق وبقوله
بعده ولو كره الكافرون والله اعلم قوله اللهم انك قلت اي في كتابك الكريم
ادعوني اي اسالوني وحذف المفعول للتعميم اي بما شئتم وان كان يسيرا وقوله
استجب لكم اي اجب دعوتكم قال الكواشي في تفسيره الكبير ادعوني اي اعبدوني
استجب لكم اثبكم فعبر عن العبادة بالدعاء وعن الاثابة بالاستجابة وقيل المعنى
سلوني اعطكم بعضهم ادعوني على حد الاضطرار بحيث لا يكون لكم مرجع الى سواي
استجب لكم محمد بن علي من دعا الله ولم يعمر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة والانابة
في اكل الحلال واتباع السنن ومراعاة السر كان دعاؤه مردودا واخشى ان يكون
جوابه الطرد واللعن يحيى بن معاذ ادعوني بصدق الالتجاء استجب لكم سئل سهل
عن قوله الدعاء افضل الاعمال فقال لان فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع
وقيل المراد بالدعاء الذكر انتهى ملخصا وقال في قوله تعالى اجيب دعوة الداعي
اذا دعان قيل المعنى خاص وان كان اللفظ عاما اي اجيب دعوة الداعي ان شئت
كقوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقيل هو عام ومعنى اجيب اسمع ليس
في الاية اكثر من ذلك الاجابة وقد يجيب السيد عبده ثم لا يعطيه سؤاله وقيل انه يجيب
دعاه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ما سال ادخر له الثواب في الاخرة
وكف عنه سوء الدنيا وقيل ان الله تعالى يجيب دعوة المؤمن ويؤخر اعطاه مراده ليدعو
فيسمع صوته ويجيب من لا يحب لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء اسبابا وشرائط

وهي

وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن لا فلا انتهى قوله كما هديتني للاسلام
اي اولا فلا تنزعه بكسر الزاي اي تخلعه مني والقصد منه الدوام والثبات والكاف يصح
ان تكون للتعليل ويكون التوسل اليه تعالى في سؤال فضله بسابق فضله نظير احد الوجوه
السابقة في اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ويجوز ان تكون للتشبيه اي اسالك
انعاما بالدوام على الايمان كالانعام بالابتداء به والجامع ان الكل من محض الفضل
والكرم والله كريم يستحيي ان ينزع الستر عن اهله قوله تتوفاني اي تقبض روحي وانا مسلم
اي والحال اني على دين الاسلام مستمر عليه مستقر وهذا الذكر في السلاح والحصن
رواه مالك موقوفا على ابن عمر وكذا قال الحافظ بعد تخريجه عن مصعب عن مالك
فذكره قوله ثم يدعو اي بعد ان يقدم عليه الصلاة والسلام على سيد الانام عليه الصلاة
والسلام وكانهم سكتوا عنه للعلم به من استحباب الدعاء اذ من اداب الدعاء بدؤه
بالثناء على الله سبحانه والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم واخرج
البيهقي واسماعيل القاضي وابو ذر الهروي عن عمر انه خطب الناس بمكة فقال اذا
قدم الرجل منكم حاجا فليطف بالبيت سبعا وليصل عند المقام ركعتين ثم ليبدا
بالصفا فيكبر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد الله وثناء عليه وصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وسل لنفسك وعلى المروة مثل ذلك قال الحافظ بعد ان اخرجه
عن البيهقي بنحو هذا اللفظ هذا موقوف صحيح ولم ار في شيء من الاثار الواردة في السعي
التنصيص على الصلاة الا في هذا قلت وقد ظفرت به في حديث ابن عمر ايضا
اورده القسطلاني في المسالك وابن حجر الهيتمي في الدر المنضود ولم يذكرا من خرجه
قوله ثلاث مرات قيل للكل من الذكر والدعاء بعده وقيل ياتي بالذكر ثلاثا والدعاء
مرتين بينهما والصحيح الاول وقد ورد تكرار ذلك عند مسلم ومن ذكر معه في حديث
جابر قوله وروينا عن ابن عمر الخ اخرج سعيد بن منصور في السنن عن ابن عمر
انه كان يقول يعني على الصفا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو
كره الكافرون اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية نبيك اللهم جنبني
حدودك اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك وانبياءك ورسلك ويحب
عبادك الصالحين اللهم حببني اليك والى ملائكتك وانبيائك ورسلك
والى عبادك الصالحين اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الاخرة
والاولى اللهم اجعلني من ائمة المتقين ومن ورثة جنة النعيم اللهم اغفر لي
خطيئتي يوم الدين اللهم لا تقدمني لتعذيب ولا تؤخرني لسيء الفتن اللهم انك قلت
ادعوني استجب لكم الى اخر الذكر السابق قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف
صحيح قلت قال الطبري في القرى اخرج طرفا منه مالك في الموطا واخرجه بكماله
ابن المنذر قوله اعصمنا بدينك اي احفظنا باتباع الشريعة الواردة في
كتابك وعلى لسان سيد احبابك صلى الله عليه وسلم عن سائر المخالفات قوله